

40 القاعدة الثالثة الإيمان بالله هو الأصل الذي دعت إليه جميع

الرسل، وبه الرقي الحقيقى في الدنيا...

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله القاعدة الثالثة الایمان بالله هو الاصل الذي دعت اليه جميع الرسل. وبه الرقي الحقيقى في الدنيا والآخرة جميع الكتب التي انزلها الله وجميع رسول ارسله الله. الاصل الذي اسدت اليه. والدعوة التي دعت اليها هو الایمان - 00:00:02

وبالله والایمان بوجوده وايجاده المخلوقات. والایمان بما له من الاسماء الحسنی وصفات الكمال. والاذعان الكامل عبوديته والافتقار اليه القرآن العظيم الذي هو اجل الكتب واعظمها. والمهيمن عليها حتى هذا الاصل بالطرق كلها - 00:00:32

ففيه من اسماء الله الحسنی اکثر من ثمانين اسماء معرفتها ومعرفة معانيها تملأ القلوب ایمانا ونورا ويقينا علمًا وعرفانا. وافضل ما حصلته القلوب. وارقى الاعتقادات النافعة. قال تعالى قولوا امنت - 00:00:53

انا بالله وما انزل اليانا وما انزل الى ابراهيم ميم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسي وما اوتى النبيون وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم. ونحن له مسلمون - 00:01:13

وقال سبحانه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه اصولي لا نفرق بين احد من رسلي. وقالوا سمعنا واطعنا. غمرا ربنا واليک المصير. وقال سبحانه والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون. وقالوا - 00:01:53

وعملوا الصالحات بموضع كثيرة يرتب عليها خيرات الدنيا والآخرة. ويرتب على عدم الایمان جميع الشرور الدنيوية والاخروية ويخبر ان الاعمال والتبعيدات كلها ناشئة عن الایمان. فمن امتلاً قلبه من الایمان بالله - 00:02:43

كانت قوة عبوديته لله بحسب ذلك الایمان الذي في قلبه. وكذلك اعمال الاسباب النافعة التي تتفع الافراد والشعوب لا يمكن العبد ان يقوم بها على وجه الكمال والصدق والاخلاص والبناء على الاصول النافعة الا بالایمان - 00:03:05

الایمان اصل الخير الديني والدنيوي وبه توزن الامور صالحها وطالحها. واذا اردت تفصيل هذه الجمل العظيمة تمثيل لها على وجه يعترف به اهل العقول والاباب والامور التي يحصل بها الرقي الحقيقى والسعادة والفلاح. الاعتقادات الصحيحة والاخلاق المزكية للقلوب. المطهرة للارواح - 00:03:24

الباعثة للهم والعزائم الى كل خير. والاعمال الصالحة النافعة في الدين والدنيا. وهذه الامور متلازمة لا يتم بعضها الا ببعض. وبتمامها السعادة والفلاح. فاذا اعتقاد العبد ما اخبرت به الرسل عن الله تعالى. وان - 00:03:48

فله الكمال المطلق من جميع الوجوه بكل وجه واعتبار. وان الاشياء وجودها وبقاوها وكمالها بالله تعالى. ومنها تستمد كل شيء. علم ان الله هو الخالق وحده وما سواه مخلوق. وهو الرازق المحسن وما سواه مرزوق - 00:04:08

مضطرب الى احسان ربه وكرمه من كل وجه. وهو المدبر المصرف للعالم العلوي والسفلي بحكمته وعلمه وعنايته وحسن تدبیره وهو بكل شيء عليم. يعلم السر واخفى. لا تخفي عليه خافية في الارض ولا في السماء - 00:04:28

اـ يسمع الاوصوات سواء منكم من اسر القول ومن جهر به. ويرى جميع ما حواه العالم العلوي والسفلي. لا يخفى على ادق المخلوقات في اخفى الامكنة. وهو مع ذلك واسع الرحمة والجود والكرم والبر والامتنان. يفيض الاحسان على مخلوقات - 00:04:48

اوقاته انه الليل والنهار. يده بالخير سحاء الليل والنهار. ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها. وموصل اليها من بره واحسانه جميع ما

تحتاجه في وجودها وبقائها وتمام احوالها قد امر المخلوقات ان تنيب اليه وتسأله حاجاتها وتفرز اليه في جميع مهامها وملماتها.

فيجيب الداعين - 00:05:11

ويكشف كربات المكروبين ويزيل الضر عن المضطرين. ويسوق اللطف واصناف البر لعباده المنبيين. فمتي فقدت القلوب هذه الاعتقادات الصحيحة في ربه والاهها. فالابد ان تنيب اليه بالخوف والرجاء والمحبة. وتمتلئ من تعظيم - 00:05:41

والايمان به وتطلب السعي في كل امر يرضيه وتتجنب كل امر يسخطه. فيضطرها هذا الامر الى الاخلاص الذي هو روح الاعمال فالخلاص لله تبني اعماله الظاهرة والباطنة على ان يكون الداعي لها والباعث عليها هو الايمان بالله. وغايتها - 00:06:01

الذى تنتهي اليه وتسعى اليه طلب رضاه والتنعم بثوابه وخيراته. وبذلك يزول عن القلوب جميع الاخلاق الرذيلة. من الرياء والنفاق ومساوئ الاخلاق. وتحلى بالاخلاق الجميلة من الحب والاخلاص والطمع في فضل الله. والخوف من عقابه والصدق الكافي - 00:06:23

في طلب مرضاته. والانابة التامة الى ربها في رغباتها ورهباتها. لانها تعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مولى ولا نصير الا ربها ومليكها ويكون محبتها للخير الذي يقربها الى مولاه. مقدمة على كل محبة. وترى ان قوتها وغذيتها وكمالها - 00:06:46

هذه الانابة وهذا الافتقار وتعطف بهذا التبعد على عباد الله فتحب للمسلمين ما تحب لنفسها من الخير. وتسعى لذلك بحسب مقدورها ثم اذا اصابتها النكبات وحلت بها المصيبات فزعت الى ربها ليكشف ضرها - 00:07:10

ويثبها على ما قدر عليها. وتطعم غاية الطمع في فضل ربها ورجاء رحمته وطلب ثوابه. وبهذا المعنى الذي تتصرف به وهذه العقيدة النافعة تهون عليها المصيبات وتخف عنها المكرهات لما تعلمه من حكمة الله واستناد الامر - 00:07:29

الى تدبيره وقدرته. ولما ترجوه من تفريح كربها لانها تعلم انه لا يفرج الكربات. ولا يزيل الشدات الا هو ولما ترجوه من الثواب الذي رتبه على المكاره والصبر عليها واما من لم يحصل له هذا الايمان فانه عند المصائب والملمات يجري له من الالام القلبية والفالجع الروحية - 00:07:49

والزلات العظيمة ما لا يمكن التعبير عنه. ربما ان بعض هؤلاء تصل بهم الحال الى ائتلاف نفسه او الى زوال عقله لعدم ما يستند اليه ويرجوه وكما ان المؤمن الحقيقي يتلقى المكاره والمصيبات بالصبر والقوة والطمأنينة - 00:08:14

للأسباب التي اشرنا اليها فانه يتلقى اوامر ربه بالقوة والعزمية الصادقة. ويؤدي حقوقه وحقوق خلقه بالكمال تمام بحسب استطاعته. ومع ذلك فانه يعلم انه لا يمكنه ان تتم له العبودية واداء الحقوق الواجبة والمستحبة والمصالح الكلية والجزئية - 00:08:34

الى بالسعي بالأسباب الدنيوية النافعة. وبالقيام بالقوة المعنوية والمادية انبعثت همته لداعي الايمان وداعي العقل وداعي الفطرة الى ذلك. وابدى ما يقدر عليه في تحصيل ذلك وعلم ان المقاصد لا تتم الا بالوسائل. وان الوسائل التي تتبع على المصالح مما امر الله به ومما رتب عليه الثواب - 00:08:58

وعلى الاستهانة به العقاب فدخل في هذا جميع الأسباب الموجودة والتي ستحدث بعد ذلك. فعلم بذلك ان الايمان المذكور هو الباعث على تحصيل خير الدنيا والآخرة. وان من لا يرجو ثوابا من الله ولا يخشى منه عقابا. ولا له - 00:09:23

ايمان يستند اليه انه ضعيف الهمة ضعيف العزم النافع وانما عزمه في تحصيل ذاته البهيمية وشهواته السفلية وطمعه الدنيء. فربما كانت قوته في هذه الامور واسبابه المادية في تحصيلها فوق ما يتصوره المتصرور ويعبر عنه المتكلم. ولكن الايمان يستند اليه ولا - 00:09:43

غاية حميدة يرجيها ولا حياة ابدية يعمل لها. فمن كانت هذه حاله لم ينزل في هذه الحياة طيبها ولا نجح في تحصيل سعادتها بقطع النظر عن الحياة الاخرى فانه ليس له في الآخرة من خلاق ولا نصيب - 00:10:09

وبهذا يتضح لنا ما عليه المعرضون الان عن الايمان بالله. وان هذه المناظر وما متعوا به من الحياة. ما هي الا لذات مؤقتة تحتتها ما شئت من الالام والاكدار. وانه لا غاية لها وان المؤمنين بالله مهما تنقلت بهم الاحوال - 00:10:28

وتطورت بهم الامور فانهم خير من هؤلاء واحسن عاقبة. فلو وفق المؤمن للقيام الكامل بالايمان على الوصف الذي ذكرنا لحازووا الحياة

الطيبة في هذه الدنيا والحياة التي هي اطيب منها في دار القرار. وازيدك ايضا - 00:10:48

ان الايمان والذي وصفنا هو الذي يحث صاحبه على كل خلق جميل ويزجره عن كل خلق رذيل الايمان يدعو صاحبه الى الصدق في الاقوال. الصدق في معاملة الخلق فمن لم يكن مؤمنا هذا الايمان لم تكن مطمئنا من اقواله ولا من معاملاته. وربما راعاك في شيء وكذلك في - 00:11:08

وهو الذي يحث على النصح لله ورسوله وكتابه وائمة المسلمين وعامتهم. فايمان العبد يوجب ان يبذل في هذه الامور كل ما 00:11:34
يستطيعه من النصح ويقدر عليه. ومن لم يكن كذلك -

فانت غير امن من غشه ان نصحك فيما يظهر ويبين. فما الذي يمنعه ان يغشك فيما يظن انه لا يبيين. ليس معه ومن الايمان ما يعصمه من هذا الخلق الرذيل. الايمان المذكور يحمل صاحبه على الصبر والقوة. والشجاعة والاقدام في - 00:11:50
التي يحجم عنها ضعفاء النفوس الذين لا ايمان معهم. فالمؤمن لقوة ايمانه وتوكله على الله ورجائه لثوابه. وعلمه ان الثواب الديني والدنيوي والاخروي يكون بحسب ما قام به من واجبات الايمان ومكملياته - 00:12:10

وما قام به من الجهاد ويسهل عليه القيام بالاعمال الشاقة. ويهون عليه. وما يلقى من الاهوال والمعارضات ولا يأخذه هم في ذلك لوم لائمه وقدح القادحين ولا يصعب عليه ما اصابه من جراء ذلك من المصائب. وكلما قوي الايمان كان قيامه بهذه الامور اعظم واتم - 00:12:30

اما من لم يكن معه ذلك الامام الصحيح. فمن اين له الثبات على الصبر وعلى المقاومات الشاقة؟ نعم قد يكون له صبر بعض اوقاتي في تحصيل اغراضه السفلية وشهواته النفسية. وقد يكون عنده من الشجاعة والقوة في تحصيل ذلك. ولكن - 00:12:54
له ما ارزلها واطرها واقلها بقاء. فان الوسائل تابعة لمقاصدتها. فايمن من كانت مقاصدها اجل المقاصد نصر الدين واعانة المؤمنين وقمع اعداء الدين ومقاومة الباطل. وتحصيل الفلاح الابدي والسعادة السرمدية - 00:13:14

والقيام بحقوق الله كليها وجزئيها اين هذا مما نهايته ادراك رئاسة مؤقتة ولذات فانية مشوبة بالاقدار وكان عاقبتها الهلاك والبوار فوالله ان بين حاليها لك ما بين المشارق والمغارب الايمان المذكور يحمل صاحبه على العدل. وينهاه عن الظلم فانه يعلم ان ايمانه لا يتحقق الا بذلك - 00:13:34

واما من عدم الايمان فايمن العدل الذي يتأسس عليه؟ فما تأسس العدل الا بالايمان بالله واتباع الرسل والكتب السماوية والا فبطبيعة الانسان الظلل والفووضية لا في جماعاتهم ولا في افرادهم. واما من لم يتأسس على العدل فليس من الدين - 00:14:04
وكيف تؤمن من لا ايمان له ان يظلمك في دمك ومالك. فان النفوس مجبرة على محنة التارة ان لم يكن معها ايمان يردها دعها وعلم صحيح وعدل يحرجها. الايمان الموصوف بما ذكرنا. كما انه يدعو اهله الى الاخلاق الحميدة وينهاهم - 00:14:25
عن الاخلاق الرذيلة ويحثهم على الاداب الحسنة. فكذلك يحثهم على ترك الاخلاق الريئة والحقيقة الاسلامية عليه من فنون الصناعات وانواع المخترعات الحديثة. واستعداد للاء الدعاية بجميع الوسائل النافعة على حسب الحال - 00:14:45

المقتضية ولا يذهب الى الكسل والضعف وان يكونوا كلا على غيرهم. كذلك يحثهم على ما تقتضيه المصلحة. وعلى جمع كلمة مسلمين واتفاقهم على الخير. فالمؤمنون بالمعنى الحقيقي يقومون بهذه الامور لداعي الدين. اذا قام غيرهم فيها لامر الثاني - 00:15:05

فقط. ولكن لمصلحة دنيوية ان يسبقهم هؤلاء القوم في تحصيل الفنون العصرية. التي فيها المقاومة والاقتدار على المهاجرين عندما وعند المسلمين من الدواعي وطلب المصلحة ما ليس عند غيرهم. واللوم موجه الى المؤمنين. فليس لهم عذر عند الله - 00:15:25
ولا عند خلقه ولا تعذرهم نفوسهم الابية ولا اخلاقهم وتعاليهم الدينية الايمانية اذا كان الايمان الحقيقي يدعوا الى هذه الفضائل ويزجر عن جميع الرذائل. اتضح انه الطريق الوحيد والصراط الراقي للسعادة الحقيقة والرقي الحقيقي - 00:15:45
وان ما نراه في بعض الامم الفاقدة للايمان ليس الا كالسراب حتى اذا جاءه المنصف وحقق امره لم يوجد شيئا حتى قال بعض

منصفיהם في هذا المقام ان الناس قد كانوا ولا يزالون يطلبون الحق. ولم يكونوا في زمان ابعد عنه - [00:16:05](#)
وفي هذا الزمان يريد بذلك قومه فما هم عليه من مظاهر السعادة الدنيوية فان حشوه الالام الشاغلة لقلوبهم اجمعين ان ما يرثهم
لاجله المقصرة عنهم ويزهد الراغبين في مثلاها لهم ويتصدّرها عن اتباعهم. والسبب بعدهم عن الايمان - [00:16:25](#)
والحق وتزوغوا انفسهم الى الباطل وهرولتهم خوف دواعي الشهوة. والسبب الاصلّي في ذلك كله خلو نفوسهم من الركوع كوني الى
الله الواحد خالق الجميع ورازق الاحياء ومقدار الاسباب لمكاسبهم. فهذه الاحوال والظواهر التي لم تبني على - [00:16:45](#)
هل يقول صحيح العقل انها حياة سعيدة؟ والقلوب قلقة والنفوس محترقة وانما الراحة والحياة الطيبة المؤمنين الذين اكتسبوا راحة
الضمائر وطمأنينة السرائر والرضا الحقيقى مع السعي الجميل في طلب المنافع والمكاسب - [00:17:05](#)
المؤمن حيث تجده تجد هذا الوصف منطبقا عليه فهو سعيد وان كان بين الاشقياء. حكيم وان وجد بين السفهاء. واما من اخذ اسم
الايمان رسميا ولم يتحقق به عقدا ولا خلقا ولا ادب. فلم تضمن له الحياة الطيبة - [00:17:25](#)